

# التوكل والتوجه إلى الله

المكان: طهران.

المناسبة: تشكيل الحكومة الجديدة.

الحضور: رئيس الجمهورية وأعضاء الحكومة التاسعة.

الزمان: 19/9/1430 هـ.ق. 18/06/1388 هـ.ش. 9/9/2009 م.

## 4321

نتمنى ببركة هذه الساعات العطرة النيرة أن ينور الله تعالى قلوبكم جميعاً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء بنور اليقين والإيمان والإخلاص، وأن يمنحنا جميعاً من شهر رمضان ومن هذه الأيام والساعات رشفةً من رحمته وبركاته ونظرات لطفه إن شاء الله، فإذا كان هذا تحققت بسهولة كافة المطالب والآمال والتمنيات التي نحملها في قلوبنا والأهداف التي نرسمها لأنفسنا.

اجتماعنا هذا هو في الحقيقة اجتماع ثنائي الجانب. لدينا في شهر رمضان من كل عام لقاءنا بالمسؤولين المحترمين في الحكومة. هذا جانب من الاجتماع. والجانب الآخر هو قضاء لقائنا في أسبوع الحكومة. إذ أن لدينا عادة لقاءنا في أسبوع الوحدة ولم يتحقق هذا اللقاء أداءً لذلك نحققه الآن قضاءً - كان السادة المسؤولون في الحكومة والسيد رئيس الجمهورية مشغولين بقضايا المجلس وما يتعلق بها - لذلك نحیی ذكری الشهيدین العزیزین الشهيد رجائی والشهید باهنر، ونسأل لهما علو الدرجات، ونفتنم أن یطلق اسم هذین الشهيدین الکریمین الکیسین المخلصین علی الحكومات فی ایران بمناسبة أسبوع الحكومة وأن تبدأ الحكومة أعمالها كل سنة بذكرهما.

الحمد لله تم تثبيت الحكومة واستقرارها. هذه فرصة وموقع مهم وكبير جداً. إنه لطف عظيم من الله تعالى به على شعبنا وبلادنا. أولاً ثبتت بتلك الانتخابات الحماسية الخالدة أن الشعب الإيراني يشعر بالمسؤولية إزاء إدارة البلاد، ويدخل إلى الساحة بإرادته واختياره ليعين مسؤولي البلاد، وهذه فرصة مهمة جداً للنظام والثورة. الواقع أن شعبنا بمشاركته في الساحة والتي بلغت نسبتها 85٪ جدد البيعة مع الثورة، ثم إنه انتخب رئيس الجمهورية بنحو خمسة وعشرين مليون نسمة، وهذا بدوره نصاب جديد للحكومة ولرؤساء الجمهورية في إيران. وقد كان لهذه المشاركة الواسعة رسائلها. المشاركة التي بلغت نسبتها 85 بالمائة وأربعين مليون صوت كان لها رسائلها، وكذلك هذا الانتخاب الذي بلغ نحو خمسة وعشرين مليون صوت كان له رسائله. ويجب فهم هذه الرسائل. وإذا أدركت الحكومة والمسؤولون هذه الرسائل بشكل صحيح، وتأمل فيها النخبة والزبدة السياسية من المجتمع فسوف تعالج العديد من مشكلاتهم وتحل الكثير من عقدهم.

من أهم الأشياء التي قالها الشعب في هذه الانتخابات - والواقع هو أنه يجب القول إن ثورتنا قالت هذا الشيء هو أن الجمهورية أثبتت نفسها بأعلى الأصوات. الحقيقة أن هذه المشاركة التي بلغت **85** بالمائة كانت هجوم الجمهورية المضاد على الأعداء الذين ما انفكوا يتشدقون ضد الثورة وضد الإسلام، وينالون حسب تصورهم من أركان جمهورية النظام. تلك المشاركة الهائلة دليل على هذا المعنى. ثم إنكم لاحظتم في تصريحات المرشحين المحترمين الذين خاضوا ساحة الانتخابات أنهم غالباً ما نادوا في كلماتهم وخطاباتهم بإتباعهم لخط الإمام والميل للقيم وحب القيم. مع أنه كانت هناك في بعض الأحيان كلمات لا تتطابق مع هذه الحالة العامة، لكنهم كانوا يرومون من كل ما يقولونه ويطرحونه إثبات وجود الإنشداد لطريق الإمام ولخطه، وللثورة، ولأسس الثورة. هذه قضية على جانب كبير

من الأهمية. هذا دليل على أن الجميع شعروا بأن الشعب الإيراني يميل لهذا الاتجاه. هذا مؤشر على الاتجاه العام لمسيرة الشعب الإيراني.. ألا وهو اتجاه الإسلام؛ اتجاه الطاعة والخضوع أمام الأمر الإلهي الذي كان إمامنا الجليل مظهره. إذن، تم في هذه الانتخابات تثبيت وتكريس جمهورية النظام وإسلاميته كلاهما. وتم كذلك تأييدهما. هذه رسائل مهمة. ينبغي وعي هذه الأمور وفهم هذه الرسائل.

لقد فتح هذا الأمر والحمد لله صفحةً جديدةً في ثورتنا ونظامنا. لكن ردود أفعال البعض على خطوة الشعب العظيمة هذه لم تكن للحق والإنصاف ردود أفعال أخلاقية ونجبية وذات مروءة.

لكن هؤلاء كما في الآية: ﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾<sup>(1)</sup>. خطوة الشعب الأصيلة، وتيار الثورة الهائل هي الأشياء التي ستبقى لهذا البلد ولهذا الشعب ولهذا التاريخ. يجب أن نكون شاكرين دوماً. كل من يعشق إمامنا الجليل يجب أن يكون شاكراً لهذه النعمة الكبيرة التي من الله تعالى بها علينا. أنتم طبعاً يجب أن تكونوا شاكرين أكثر لأن المسؤوليات على عواتقكم. خصوصاً السيد رئيس الجمهورية يجب أن يكون شاكراً أكثر من الآخرين. ينبغي أن تشكروا الله وتغتتموا الفرصة ويجب أيضاً أن يزداد تواضعكم نتيجة هذا الشكر. افخروا بأصوات الناس واعتمدوا عليها ولكن لا يصيبينكم الغرور، فلو أصابنا الغرور لا سمح الله عندئذ سنجد الكثير من الانحرافات وحالات الانحطاط أمامنا. كونوا حذرين. هذه من الفخاخ الشيطانية الكبيرة.

عادةً ما تكون هناك بعد الانتصارات الكبرى أخطار كبرى. لاحظوا أنه حينما تحررت خرمشهر، وكان ذلك انتصاراً كبيراً - في سنة **61** إذا كان البعض يتذكرون بدقة - وعملاً جباراً جداً. كان إنجازاً على جانب كبير من الأهمية من الناحية

السياسية، وكان عملاً جدياً ومعقد ومهم من الناحية العسكرية، كما كان إنجازاً مهماً ومؤثراً جداً من الناحية الاجتماعية والنظرة العامة والتأثير في قلوب الجماهير. كان عملاً عظيماً على كافة الأصعدة. جاء الجميع من شتى الأماكن. كنتُ حينها رئيساً للجمهورية. حضر رؤساء جمهورية عدة بلدان - خمسة بلدان أو ستة أو سبعة بلدان - إلى هنا والتقوا بنا وقالوا لنا صراحةً إن وضعكم الآن يختلف عن

<sup>(1)</sup> سورة الرعد، الآية 17.

السابق.. بعد هذا الفتح الكبير الذي حصل. كانت الأبعاد الداخلية والخارجية لهذا الحدث عظيمة وواسعة إلى هذا الحد. كان الإمام معلماً حقيقياً. كان الإمام معلماً أخلاق. ما إن وقع هذا الحدث العظيم بهذه الضخامة والحجم حتى اتضحت تأثيراته على معنويات الشعب في الشوارع منذ الساعات الأولى. وشعر الإمام بالوجع على الفور ووصف الدواء دون تأخير: «الله هو الذي حرّر خرمشهر». هذا معناه أن قادة القوات المسلحة الذين تحملوا كل تلك الجهود والآلام والصعاب والمرارات، وكما قدمنا من شهدائنا الصالحين الكبار في فتح «بيت المقدس» هذا، وقد تم إنجاز هذا العمل الكبير نتيجة كل ذلك الجهاد، هؤلاء القادة يجب أن لا يصابوا بالغرور والزهو نتيجة هذا النصر الكبير على الساحة السياسية، والذي تأتي بفضل هذه الحادثة: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>(2)</sup>. لسنا بشيء أنا وأنتم.. إنها يد القدرة الإلهية. أنا وأنتم وسائل إذا أعملنا عقولنا وحریتنا واختيارنا وخصنا الساحة، فسوف يُستفاد منا لحصول هذا الهدف، ويبقى لنا فخره وشرفه. ولكن حتى لو لم نكن نحن موجودين: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾<sup>(3)</sup>. المهمات الإلهية لن تبقى بلا حملة، بل

سوف تحمل وتقدم إلى الأمام. إنها حركة طبيعية وهي ناموس الطبيعة وناموس التاريخ. ﴿سِنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾<sup>(4)</sup>. ورد هذا المعنى بتعابير مختلفة في مواضع مختلفة من القرآن: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾<sup>(5)</sup>. إنها سنة إلهية. ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَذْهَانَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾<sup>(6)</sup>. هذا مصداق من مصاديقها.. ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.. أي إنكم إذا نزلتم إلى الساحة فسوف تنتصرون على عدوكم.. أي إن هذه سنة إلهية. قد لا يكون هذا النصر في يوم واحد أو سنة واحدة، لكنه نصر في نهاية المطاف. إنه نصر سوف يحصل بكل تأكيد. لا معنى للهزيمة والخسارة في جبهة الحق. إلا إذا لم يتواجد أهل الحق في الساحة، ولم ينهضوا بالأعمال الواجبة. إذن، الأمر يعود لله وهو من الله: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾. الحال هكذا هنا أيضاً. أنتم المسؤولين، والسيد رئيس الجمهورية المحترم، وكل المحبين لهذه الحركة، يجب أن يزداد يوماً بعد يوم شكركم وتقديركم للطف الإلهي وليد القدرة التي هدت قلوب الناس إلى هذا الاتجاه. هكذا هي القضية إذن.

والحمد لله الحكومة التاسعة كانت حكومة جد دؤوبة ومثابرة. كما أوضح السيد رئيس الجمهورية، أجد - والحق يقال - لزاماً عليّ أن أتقدم بالشكر لأعضاء الحكومة التاسعة فرداً فرداً. بذلوا للحق والإنصاف الكثير من الجهود والمسعى في شتى القطاعات والمجالات. وأرحب بالأعضاء الذين شكلوا الحكومة العاشرة. نتمنى لكم التوفيق إن شاء الله وسيكون الله في عونكم ليوفّقكم. الزمن على كل حال زمن حساس يتطلب جهوداً حثيثة. العمل اليوم دقيق، وبنوعية عالية، وبحجم وكمية كبيرة. إنه عمل هائل الحجم والنوعية. إذا كان عملكم قليلاً تأخرتم. وإذا غضضتم الطرف عن دقائق العمل وظرافته

(2) سورة الأنفال، الآية 17.

(3) سورة المائدة، الآية 54.

(4) سورة الفتح، الآية 23.

(5) سورة الأحزاب، الآية 62.

(6) سورة الفتح، الآيتان 22 و 23.

تأخرتم كذلك. الكمية والنوعية يجب أن تترافقان. يجب أن تلاحظوا هذه النقطة بكل تأكيد. نتمنى أن يمدَّ الله يد معونته إن شاء الله.

والسيد رئيس الجمهورية والحمد لله ملئ بالطاقة ولا يعرف التعب. السير معه

عملية صعبة. ساعدكم الله لتستطيعوا السير بمستواه وتصلوا إلى مقاصدكم.. إنها عملية صعبة حقاً. إنه يبذل الكثير من الجهد والسعي، وهو زاهر بالطاقة والحمد لله.. الشكر لله. وقد لا يبدو هذا على ظاهره كثيراً.. الحمد لله.. عسى أن يمدَّ الله يد عونه أكثر ويمنح طاقةً أكثر، ومقدرةً أكثر. نحن ندعو دائماً. لا يمرُّ يوم أو ليلة دون أن أدعو فيه للسيد رئيس الجمهورية والبعض من المسؤولين.

أذكر توصياتي باختصار. إحدى التوصيات مسألة التوكل والتوجه إلى الله تعالى، وذلك من أجل أن تستطيعوا تعزيز باطنكم وقلوبكم وتقويتها. هذا هو الشرط الأول. إذا كان بناؤنا الداخلي بناءً متيناً حقاً فلن نستطيع أية مشكلة خارجية الانتصار علينا. ينبغي تعزيز الباطن والقلب بحيث يتغلب على كافة النواقص والثغرات الظاهرية والجسمية والبيئية. واعلموا أن هذا ما يحصل بالتوكل على الله تعالى وبالتوجه إليه عزَّ وجلَّ. أذكر نقطتين فيما يتصل بالتوكل على الله والأمل بالمستقبل:

النقطة الأولى هي اعلموا أنه ستواجهكم في الطريق مشكلات كثيرة جداً وسوف تحاك مؤامرات كثيرة ضدكم وضد هذه الحكومة، وضد النظام في الباطن. هناك الكثير من الأفكار والجهود والمؤامرات، فاستعدوا لمواجهة شتى صنوف الإساءات والنوايا السيئة والنظرات السلبية التي ستظهر آثارها في الخارج. هذه هي النقطة الأولى.

النقطة الثانية هي أن عليكم أن تعلموا أن فرصنا وآمالنا أكبر من هذه المشكلات. فالحق هو أن القدرات والفرص والأبواب المفتوحة والفتوحات الإلهية القادمة أكبر بكثير من هذه المشكلات التي ذكرتها. حجم هذه الفرص كبير جداً. إذن، سهّلوا هذه المشكلات على أنفسكم بالتوكل على الله تعالى. هذه هي التوصية الأولى.

التوصية الثانية هي مواصلة التوجهات الأساسية السابقة في هذه الحكومة. فهذه الحكومة تنتمى للحكومة السابقة بالطبع. كان توجهكم منصباً على العدالة. لا تتخلوا عن

مسألة العدالة.. تابعوا قضية العدالة هذه.. وكذلك قضية مكافحة الفساد، وحماية الطبقات الضعيفة، والتبسط في العيش، والنظر للمناطق البعيدة والنائية، والاهتمام بمشكلات الناس المختلفة. هذه أصول إذا روعيت وجرى الإصرار عليها فسوف ترضي الله وترضي الشعب أيضاً عن أي مسؤول وأي نظام.. واصلوا هذه الأمور.

طبعاً بشأن العدالة - والعدالة قضية على جانب كبير جداً من الأهمية - قلنا الكثير من الكلام ويوجد الكثير من الكلام في الذهن. أقول هنا هذه النقطة. أولاً يجب عليكم تعريف العدالة - وأخال أنني كتبت هذه النقطة هنا بشكل مستقل - وأن تحددوا ما هي هذه العدالة التي نروم الوصول إليها. أولاً العدالة ليست في الشؤون الاقتصادية فقط. جانب مهم منها هو الشؤون الاقتصادية. في إصدار الأحكام، في

الآراء، في وجهات النظر، في التصريحات، في اتخاذ المواقف، يجب علينا دوماً أخذ جانب العدالة بنظر الاعتبار.

والقضية الأكثر إلحاحاً هي قضية العدالة الاقتصادية وعدم توزيع الثروة العامة والدخل الوطني العام توزيعاً عادلاً بين أبناء المجتمع. ولهذا الكثير من النماذج ومنها الدعم الذي نقدمه فنعطي الفقير دعماً أقل ونعطي الغني دعماً أكبر! هكذا هو الوضع الآن على كل حال. الدعم الذي تقدمه الحكومة الآن ويخرج من بيت المال نعطي منه الفقراء مقداراً أقل ونعطي الأغنياء مقداراً أكثر. قضية توجيه الدعم التي طرحت قضية مهمة حقاً. منذ سنوات وهذه المسألة من الآمال والأعمال المنشودة. في الحكومات السابقة كتبت وقلت شفهيّاً مرتين أو ثلاثة لمتابعة هذه المسألة، لكنهم لم يتابعوها، وهي عملية صعبة وكثيرة المتاعب. كانوا يفضلون أن يبقى الوضع كما هو. والحكومة الآن تتوخى العمل في هذا المضمار. عليكم بالتالي متابعة هذه المسألة وهي عملية دقيقة. لدينا توصياتنا في هذا الحيز وسنذكرها لاحقاً إذا وجدنا متسعاً من الوقت.

في خصوص العدالة ينبغي أولاً مراعاة هذه المسألة، وثانياً يجب مراعاة العقلانية عند العمل من أجل العدالة. كما ينبغي في الوقت ذاته مراعاة المعنوية. وقد سبق أن ذكرنا هذه المسألة. إذا لم ترافق المعنوية العدالة ستعود العدالة شعاراً أجوف. الكثيرون يتحدثون عن العدالة ولكن بسبب غياب المعنوية والنظرة المعنوية، يكتسب الأمر في غالبه طابعاً سياسياً وشكلياً. إذن، الأمر الثاني هو العقلانية. إذا غابت العقلانية في العدالة، تنقلب العدالة أحياناً إلى ضدها.. إذا لم تجر الحسابات بصورة دقيقة فيما يخص العدالة. بعض هذه الجماعات المتطرفة قامت بالكثير من الأعمال باسم العدالة وانقلب الأمر إلى الضد من العدالة. والغريب أن نفس أولئك المتطرفين تغيرت توجهاتهم الآن مائة وثمانين درجة! وانتهى الأمر إلى أن يتحدثوا اليوم ويفكروا ويعملوا بطريقة مختلفة. إذن، العقلانية هي الشرط الأول في العدالة.. هذه هي التوصية الثانية.

التوصية الثالثة: قارنوا اتجاهات برامج الحكومة وأدائها وفق مؤشر ميثاق الأفق العشريني. ميثاق الأفق العشريني شيء مهم، ويجب عدم الاستهانة به. ربما أتيح القول إننا لا نمتلك من بعد دستور البلاد أي وثيقة بهذه الأهمية. إنه نظرة شاملة طويلة الأمد. ميثاق الأفق العشريني شيء مهم. لاحظوا أنه قد مضى على ميثاق الأفق العشريني أربعة أعوام. بمعنى أنه يوجد أمامنا ست عشرة سنة حتى نهاية هذا الميثاق. فكم تقدمنا خلال هذه المدة؟ ثمة ادعاء يقول إننا تقدمنا أكثر من ما يجب أن نتقدم خلال أربعة أعوام. وهناك ادعاء يقول: لا، تقدمنا أقل مما يجب. تقدمنا بمقدار نصف ما ينبغي أن نتقدم في غضون أربع سنوات. يجب قياس هذه الأمور بدقة وملاحظتها بشكل صحيح. لوحظ في هذا الأفق العشريني مستقبل يعد ضرورياً ولائقاً بالنسبة للشعب الإيراني. إذا لم نصل لهذا المستقبل نكون قد تأخرنا. ثم إننا يجب أن نعلم إننا حين نتقدم نحو ذلك الهدف فإن الأطراف حولنا ليست واقفة. فهي تسير أيضاً.

يجب علينا تنظيم السرعة وتنظيم الجدول الزمني للخطط. يتوجب علينا تنظيم السرعة بحيث نستطيع فعلاً بلوغ أهداف الأفق العشريني. أي يجب أن تكون هذه الحكومة قد مارست دورها في هذه العملية.

توصيتنا الرابعة هي التطبيق الكامل لسياسات المادة 44. هذه أيضاً مسألة على جانب كبير من الأهمية. يوم طرحت سياسات المادة 44 أعترف جميع العاملين في المجالات الاقتصادية وخبراء الشؤون الإدارية أنه إذا تم تنفيذ هذا الأمر فسوف يحدث تحول اقتصادي هائل في البلاد. إذن، يجب تنفيذ هذه السياسات بشكل كامل. أنجزت بعض الأعمال. سمعت بعض التقارير من السيد رئيس الجمهورية ومن بعض المسؤولين غيره، لكن ما أنجز لا يمثل كل استيعاب سياسات المادة 44. وحين نقول (كل) نقصد أن الجزء الأكبر من هذا الاستيعاب لا يزال غير مشغول. بعض الأمور كان ينبغي إحالة إداراتها ولم يحصل ذلك. وهناك أمور كان يجب أن تعزف الحكومة عن التصدي لها ولم يحصل ذلك. لم تحصل الأمور اللازمة. قد نستطيع القول كما أشار السيد رئيس الجمهورية إن البنى التحتية والآليات المتوفرة في النظام الاقتصادي للبلاد لا تتسع لهذه العملية، وإذن، ينبغي أولاً تنفيذ مشروع التحول الاقتصادي. إنني لا أرفض ذلك. قد يكون الأمر كذلك فعلاً. ولكن ينبغي أن لا نعتبر الأمر قد وصل إلى طريق مسدود وأن الباب مقفل. ينبغي على كل حال التحرك والتقدم إلى الأمام. مشروع التحول هذا سيخرج من مجلس الشورى ذات يوم على كل حال. وقد يخرج ببعض التغييرات. وقد تكون هناك خصوصيات أخذت فيه بنظر الاعتبار. يجب التقدم بالأمر على كل حال. ولديكم الكثير من القوانين وعليكم رصد سياسات المادة 44 وتشخيص مستوى التقدم فيها. على الحكومة نفسها وجهاز رئاسة الجمهورية القيام بهذا.

التوصية الخامسة وهي تمة لهذه المسائل تختص بمعالجة المشكلات الاقتصادية

للناس والبلاد. قضية التضخم التي أشاروا إليها - وأهم القضايا هي التضخم والبطالة - هي الأهم بين القضايا. كانت هناك نقطة جيدة جداً في كلمة السيد رئيس الجمهورية أريد أنا أيضاً التأكيد عليها.. على الحكومة البرمجة والتخطيط بحيث لا تزداد ضغوط التضخم على الناس من جانب الحكومة. قد تكون هذه الضغوط من الخارج أحياناً وقد تكون بسبب بعض القوانين في أحيان أخرى. وقد أثاروا هنا مسألة الخدمات. الكثير من الخدمات تتم من قبل الحكومة. نصيب الكثير من هذه الخدمات - التي تحدثون عنها - من التضخم أرتفع من ثلاثين بالمائة إلى سبعين بالمائة.. الحكومة تنهض حالياً بهذه الخدمات. إذن، قللوا نصيبكم من ضغوط التضخم ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً. هذه من الأمور الأساسية المهمة.

دققوا في المشاريع الاقتصادية - وهذه تمة لمسألة حل المشكلات الاقتصادية للناس - وذلك بأن لا تصاب الحكومة بالتسرع. التسرع في اتخاذ القرارات أو عدم الاستفادة أحياناً من آراء الخبراء الاقتصاديين قد يوجه بعض الضربات لمشاريعكم. طبعاً ادعاء الحكومة غير هذا. لكن معارضي الحكومة يدعون ذلك والحكومة تنكر. أولئك يقولون إن الحكومة لا تستفيد من الخبراء الاقتصاديين.

والحكومة تقول: بلى، نستفيد منهم. ولكن بعيداً عن هذا الضجيج الذي فيه ادعاءات وإنكار، توصيتي للحكومة هي: افعلوا ذلك وانتفعوا إلى أقصى درجة من آراء الخبراء. لا أوصي بإتباع كل المعادلات والأساليب الاقتصادية التي يميلها الاقتصاد الدولي على البلاد اليوم، لا، هذا على العكس من رأينا تماماً.. ابحثوا عن الطرق الصحيحة، ولكن اتبعوا آراء الخبراء العلمية الدقيقة حتماً، خصوصاً في قضايا المال والمصارف. لا يمكن نبذ جانب الاحتياط والحذر. هذه أمور جد دقيقة وحساسة. أية خطوة غير مدروسة وغير مناسبة منكم قد تسبب فجأة حدوث هوة مخيفة، إذا أردنا ردمها ومعالجتها نكون قد فرطنا بكثير من المال والوقت. تنبهوا لهذه النقطة بدقة.

ينبغي الحذر بشدة من عدم التدقيق وعدم دراسة الأمور في الشأن الاقتصادي. وعدم التدقيق حالة سيئة في جميع الشؤون، لكن آثارها في الشأن الاقتصادي تظهر بسرعة كبيرة وتترك في بعض الأحيان آثاراً جسيمة جداً. هذه نقطة يجب التفتن إليها بدقة. في القضايا الاقتصادية مع أن محور الأنشطة الاقتصادية واتخاذ القرارات للشؤون الاقتصادية هو الحكومة، بيد أن لسائر السلطات أيضاً دوراً واضحاً.. السلطة القضائية أيضاً لها دورها، والسلطة التشريعية لها دورها أيضاً. يجب على هذه المؤسسات القيام بواجباتها في هذه المجالات، وتقديم المساعدة. القطاع الخاص والأجهزة ذات الصلة بالقطاع الخاص، كغرف التجارة وما إلى ذلك، يجب أن تواكب جميعها هذه المسيرة وتتعاون مع الحكومة وتمدّ لها يد العون.

توصيتنا السادسة تتعلق بالثقافة، وقد أشير إلى أن المسألة الثقافية على جانب كبير من الأهمية. ما الذي نريد أن نفعله في مجال الثقافة والعمل الثقافي؟ يجب أن نحدد هذه النقطة أولاً. قد تكون إحدى المؤسسات غير آبهة للشؤون الثقافية، وقد تكون هناك مؤسسة تهتم للشأن الثقافي بيد أن أهدافها الثقافية تعاني من الخلل أو الثغرات. رسم الأهداف عملية مهمة جداً ويجب عدم الغفلة عنها. ما الذي نريد أن نصنعه بأخلاق الناس وثقافتهم؟ هل نستطيع كحكومة إسلامية أن نترك عملية التوجيه والهداية الثقافية للمجتمع لحالها؟ كلا بلا شك، فهذا من واجباتنا. قد يتحدث المعارضون والمنتقدون، وقد يستهزئون أحياناً أو يوجهون الإهانات.. فليفعلوا ذلك. لا نستطيع نسيان التكاليف الإلهية بسبب هذه الأمور. من واجبتنا أن نهدي شعبنا.. الهداية. الرئاسة في المجتمع الإسلامي ليست رئاسة مادية محضة. هناك إدارة شؤون الناس وإلى جانبها الهداية. يجب أن نفتح ما استطعنا طريق هداية الناس وننهض بمهمة هدايتهم. الكثير من أدوات الهداية متوفرة لدى الأجهزة الحكومية، ومن نماذج ذلك الإذاعة والتلفزيون، وهناك العديد من النماذج الأخرى.

من النماذج أيضاً وزارة الثقافة والإرشاد. ومن النماذج الأخرى وزارة العلوم، ومنها كذلك وزارة التربية والتعليم.. هذه كلها أجهزة خدمة وهداية. كيف يجب أن نستخدم هذه الأجهزة. ينبغي أن نسير ونعمل بطريقة تجعل الناس متدينين.. يعملون بطريقة المتدينين ومنهجهم، ويؤمنون بالأسس الدينية، ويلتزمون عملياً بتعاليم الدين. ينبغي أن يكون هذا توجهنا على كافة الصعد. في وزارة الثقافة هنا كفضية الكتب

وقضية الفنون التشكيلية، والفنون السمعية والمرئية المختلفة.. في كل هذه الميادين يجب أن يكون توجهنا أن نسير بالناس نحو الدين والله. وإلا إذا تقرر أن ننظر على ماذا يلومنا الأجنب - إذا أردنا مراعاة هذا الجانب - فإن الكثير من الأمور سوف لن تنجز. اللحية التي تطلقونها لا يقبلها العالم. وربطة العنق التي لا تضعونها لا يقبلها العالم. والكثير من الأطعمة والأشربة التي لا تتناولونها لا يوافقكم العالم على عدم تناولها. الحجاب الذي ترتديه نساؤكم لا يرضاه العالم. ما معنى هذا الكلام؟ ذات مرة - قبل نحو سبعة وعشرين أو ثمانية وعشرين عاماً - سألتني أحدهم في أحد هذه اللقاءات الطلابية في الجامعة حول قضية من القضايا وقال: ما هو دفاعكم وتبريركم للقضية الفلانية؟ قلتُ له: ليس لدينا أي دفاع، إنما لدينا هجوم في هذه القضية. أي دفاع؟! موقفنا ليس موقفاً دفاعياً. في قضية المرأة وفي قضايا أخرى متنوعة موقفنا موقف هجومى. إننا نطالب العالم ونقيم ضده دعوى. العالم المادي هو الذي يسلك الطريق الخطأ بخصوص هذه الأمور. وهاهم الآن - عقلاؤهم طبعاً - يتنبهون إلى الحقيقة ويصدّقون خطأهم ويعترفون بالآثار والتبعات القبيحة المترتبة على سلوكهم. راحوا يفهمون الحقيقة شخصاً بعد آخر، وراحوا يعترفون بها تدريجياً، والبعض يرفضون ذلك بشكل أو بآخر. ونأتي الآن لنخجل منهم لأنهم يقولون عنا كذا! اتركوا هذا الكلام تماماً في مضمار الثقافة وتمسكوا بالأصل. طبعاً أنا لا أوافق التوجهات المتطرفة عديمة الأساس ولا أوصي بها أبداً ولم أوصِ بها من قبل، لكن الأمور ذات الأصول الشرعية والدينية اثبتوا عليها بقوة واعملوا بها وافخروا بذلك.

النقطة السابعة التي أروم التوصية بها هي أن تهتم الحكومة للقانون. نعم، الشيء الذي قاله السيد رئيس الجمهورية أن الكل يجب أن يراعوا القانون ويعملوا به شيء مفروغ منه. مجلس الشورى، والسلطة القضائية، والمؤسسات المختلفة يجب عليها مراعاة القانون. نوصيهم بهذا الشيء ونوصيكم أيضاً به. راعوا القانون وطبقوه بدقة. قال بعض ناقدى الحكومة إنها لا تلتزم بالقانون وقال السيد رئيس الجمهورية في رده: لا، إن هذه الحكومة هي الأكثر التزاماً بالقانون بين كل الحكومات. هذان ادعاءان، وهما طرفا قضية. هنا أيضاً لا يعني أي الطرفين أرجح وأي الطرفين لا يرجح. أريد أن أوصيكم توصية أكيدة باعتباركم المسؤولين التنفيذيين في البلاد أن تهتموا للقانون. إذا تجاهلنا القانون ولم نعمل به في مسألة معينة فلن تكون القضية مجرد أن قانوناً قد نُقض ولم يعمل به، بل معناه أن طريقاً وخطأً قد انفتح ولهذا الخط تواليه واستمراره. هكذا هي عملية خرق القانون. إذا خرق القانون هنا ستكون عملية خرق القوانين قد وجدت لنفسها فرصة جديدة لكي يُعمل بها من قبل الآخرين. لهذا ينبغي أن تهتموا اهتماماً بالغاً بمسألة القانون.

النقطة التالية هي: لتكن لكم صدور واسعة ووجوه بشوشة وأذان مصغية لسماع النقد. لن يضركم أبداً أن يوجهوا لكم النقاد. طبعاً، هذه النقود التي توجه إليكم ليست كلها من سنخ واحد. بعضها لا يقصد منه الإصلاح، بل يراد منه التخريب والتشويه.. نحن نرى الأمور على كل حال.. سواء من قبل صحافتنا أو من قبل من يدعم هذه الصحافة. عشرات الإذاعات والتلفزيونات الأجنبية ووسائل الإعلام

العامّة والدولية توظّف لصالح كلام وأفكار يراد منها التشويه والتسقيط. أي إنها لا تقصد الإصلاح إطلاقاً. ما يقولونه وما يذكرونه هو بهدف التخريب. لذلك تجد فيه الواقع وغير الواقع وخلاف الواقع ونقيض الواقع وكل شيء. أحياناً يضحخون شيئاً صغيراً، وأحياناً يصورون شيئاً غير موجود على أنه حقيقة أكيدة. هذه أمور موجودة على كل حال.. وهي تخريب طبعاً. ولكن ثمة إلى جانبها نقود ايجابية وخيرة تصدر أحياناً عن أصدقائكم بل وتصدر أحياناً عن أشخاص لا يعدون من أصدقائكم ومناصريكم.. هكذا هو الحال. يُوجّه للإنسان نقد وترصد عيوبه وينقد من قبل طرف هو ليس بصديق الإنسان حتى يقول الإنسان: سأصغي لنقده ثقةً بصداقته.. لا، إنه ليس حتى من الأصدقاء، لكنه ليس من الأعداء أيضاً.. أي إن عداؤه لم يثبت. لكنه نقد ومؤاخذات. حتى هذا يجب الإصغاء له. ربما كان في ثنايا هذه النقود كلمات تنفعنا ويجب على كل حال التعامل معها بسعة صدر.

وجهت لكم في غضون هذه الأعوام الكثير من الإهانات والأحقاد. تحملوها.. هذا التحمل والصبر أيضاً له أجره عند الله تعالى. لكن يجب أن لا يؤدي هذا إلى أن تضيق صدورنا ونقرر أن لا نستمتع للنقود، أو إذا وجّه لنا أحد أبسط نقد في مكان ما حملنا نقده على العدا. لا، أبداً، لنستمتع للنقود.. النقد شيء جيد. وكما قيل فهذه هدية تهدي للإنسان.. هكذا هي النقود غير المغرضة، خصوصاً من قبل بعض النخبة. من المناسب أن أقول هنا: أعرفوا قدر نصائح علماء الدين واغتنموا. أحياناً يقدم علماء الدين، وشخصياته المعروفة، وحتى مراجع الدين نصائح وتوصيات حول بعض الأمور؛ اغتنموا هذه النصائح، واحملوها على محمل المحبة والمودة. نحن نعلم أن السادة وكبار العلماء - طبعاً قد يكون هنا وهناك أفراد على خلاف هذا المعنى لا نقصدهم في حسابنا - المتواجدين في المناطق المختلفة وفي مراكز الحوزات العلمية الكبرى في المدن، هؤلاء كلهم من أنصار نظام الجمهورية الإسلامية، ويعرفون قدر هذا النظام ويشمّونونه. يرون كم عمل نظام الجمهورية الإسلامية باتجاه الأهداف الإسلامية ولا يزال يعمل ويجد ويجتهد، ويرون جهودكم

ومساعداتكم وخدماتكم. أحياناً يقدمون بعض التوصيات بدافع الحب والإخلاص.. يجب معرفة قدر هذه النصائح بكل تأكيد.. وكذلك الحال بالنسبة للنخبة في الجامعات. بعض النخب الجامعيين أناس خيرون حسنوا النوايا.. نحن نرى ذلك. يكتبون لي بعض الرسائل أحياناً.. وأنا والحمد لله أوفق لقراءة الكثير من هذه الرسائل التي يكتبها لي النخبة والمثقفون من الحوزة والجامعة. ومع أن الرسائل كثيرة ولا يستطيع الإنسان قراءتها جميعاً، لكنني وفقت والحمد لله لقراءة الكثير من هذه الرسائل الخاصة والنظر فيها. لديهم نقودهم عليّ وعليكم وعلى العمل الفلاني وعلى الخطوة الفلانية وعلى القرار الفلاني. قد تكون لديهم إشكالاتهم واعتراضاتهم وقد لا تكون بعض تلك الإشكالات واردة في رأينا. فالإنسان حين يقرأ بعض الرسائل يرى أن الإشكالات المدرجة فيها غير واردة، وإنما جاءت نتيجة عدم الاطلاع على الموضوع الفلاني، ولو كان كاتب الرسالة مطلعاً على الموضوع لما اعترض ولما أشكل. ولكن حتى في مثل هذه المواضع يجد المرء أن الكلام لا يخلو من نقطة جلية وإشارة جيدة يستفيد منها الإنسان. يجب أن يحتفظ الإنسان بهذا الذهن الناشط للنخبة. حينما ترحبون بنقده وتنبهاته تكونوا في

الواقع قد استفدتم من ذهنه وأفكاره كرصيد لكم. وسوف يشعر هو أن باستطاعته مساعدتكم فكرياً. هذا هو الطريق الذي قلنا دوماً يجب أن تفتحوه بينكم وبين النخبة.

ونقطة أخرى هي - وقد سبق أن أشرت لها - إنني اعتقد أن تصميم وتدوين نموذج التقدم الإسلامي الإيراني غير ممكن إلا في داخل الحكومة. كلما فكّر المرء أين يمكن القيام بهذه المهمة يلوح له أن المواطن الذي بوسعه القيام بهذه الوظيفة هو الأجهزة الحكومية. وينبغي الانتفاع حقاً من المفكرين للمساهمة في تصميم نموذج التقدم، لأن هذا العقد هو عقد التقدم والعدالة. ذكرنا التقدم مع العدالة سويةً، أي على العكس تماماً من الشيء الدارج في العالم المادي اليوم. هم يقولون إننا إذا

أردنا في عملية التقدم مراعاة مسائل العدالة فسوف لن يتحقق التقدم، إذن، نترك العدالة إلى ما بعد تحقيق التقدم. وعندها نعوّض الأمر بسبل التعويض المعروفة - من قبيل الضمان والمساعدات - ضمن حدود الإمكان، وغالباً لا يمكن ذلك. أما نحن فنقول: لا، التقدم بصحبة العدالة. في صميم هذا التقدم ينبغي أخذ العدالة بنظر الاعتبار. حسناً، هذا الشيء بحاجة إلى نموذج.. عليكم رسم نموذج. ستكون هذه نظرة شاملة لمستقبل البلاد. ولديكم من الوقت أربعة أعوام. بوسع هذه الأعوام الأربعة أن تمثل أساساً يعتمد عليه كل من يأتي بعدكم.

والنقطة الأخيرة هي كما قلنا: العدالة ليست في الاقتصاد حصرياً. يجب أن يطلب الإنسان من الله أن يوفقه للعمل بالعدل حتى معه نفسه، ومع القريين منه، مع الزوجة والأولاد. لاحظت بعض المسؤولين أحياناً ينهمكون في العمل بحيث ينسون وجود نسائهم وأولادهم، وهذا ما يؤدي إلى خسائر القضية ليست أننا نجامل ونقول: أروعوا أنفسكم أكثر، وتقولون أنتم: لا، ليست هناك مشكلة.. ليست القضية من هذا القبيل. إنما هو واجب أن يعى الإنسان زوجته وأبناءه وعائلته وبناءه الأسري. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾<sup>(7)</sup>.. ذكر سبحانه وتعالى الأهل إلى جانب الإنسان نفسه. يقول الله تعالى لرسوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾<sup>(8)</sup>، أي لا تمسك أكثر من الحد اللازم ولا تبسط يدك أكثر من الحد اللازم. أحياناً يقبض الإنسان يده كل القبض، أو يبسطها أحياناً كل البسط، لا، لا هذا ولا ذلك. يقصد أنه في الشؤون المادية والمالية والاقتصادية لا تكن أيديكم قبضة مشدودة مسدودة، ولا تسرفوا في البذل والإنفاق. هكذا يوصي الله تعالى رسوله. ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾<sup>(9)</sup>.. آخر سورة الفرقان.. القصد هو الاعتدال في كل الأمور. يجب أن يتحاشى الإنسان الإفراط والتفريط.

عسى أن يكون ما قلناه لله، وأن يتقبله الله تعالى بكرمه وفضله، ويجعله خالصاً له، وأن يكون ما قلناه مفيداً إن شاء الله للأعزاء والإخوة والأخوات، حتى نستطيع أن نشهد حركة أقوى.. وكما تحركتم في

(7) سورة التحريم، الآية 6.

(8) سورة الإسراء، الآية 29.

(9) سورة الفرقان، الآية 67.

السابق بشكل جيد وقوي والحمد لله، عسى أن تكون لكم حركة أقوى من السابق وفي جميع المجالات، وأن يعينكم الله وتتقدموا إلى الأمام يوماً بعد يوم.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.